

المجلس 36 في التعليق على رياض الصالحين | باب الحث على الازدياد من الخير 1 | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله واصحابه - [00:00:00](#)

ابه ومن والاه اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته. ايها الاخوة الحضور ويا ايها الاخوة والاخوات الذين يتابعوننا عبر اه البث المباشر اه عدنا وارجو ان يكون العود احمد الى اه هذه المجالس التي اسأل الله عز وجل ان يجعلها مجالس مباركة وهي - [00:00:24](#)

مجالس التعليق على هذا الكتاب احاديث هذا الكتاب المبارك رياض الصالحين للامام النووي رحمة الله تعالى عليه وقد وقف الحديث بنا عند قول المصنف رحمه الله تعالى باب الحث على الازدياد من الخير في اواخر العمر. قال - [00:00:44](#)

الله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر؟ وجاءكم النذير. فذوقوا فما للظالمين من نصير قال ابن عباس والمحققون معناه او لم نعمركم ستين سنة؟ ويؤيده الحديث الذي سنذكره ان شاء الله تعالى - [00:01:04](#)

لا وقيل معناه ثماني عشرة سنة وقيل اربعين سنة قاله الحسن والكلبي ومسروق ونقل عن ابن عباس ايضا ونقلوا ان اهل المدينة كان اذا بلغ احدهم اربعين سنة تفرغ للعبادة. وقيل هو البلوغ. وقوله تعالى - [00:01:24](#)

وجاءكم النذير؟ قال ابن عباس والجمهور هو النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل الشيب قاله عكرمة وابن عيينة غيرهما والله اعلم.

هذه كلها او هذا الكلام كله من كلام الامام النووي رحمه الله تعالى - [00:01:44](#)

هو كما تلاحظون كعادته يذكر في صدر الباب اية او اكثر. آا اذا وجد ما يناسب المعنى علق عليه بهذا التعليق المهم. وهو الاشارة الى اختلاف المفسرين في الاية. وقبل هذا اود ان اشير الى - [00:02:04](#)

مقصوده رحمه الله او يعني لماذا اتى بهذا الباب؟ اتى بهذا الباب بعد ان كان الكلام في الباب السابق كان عنوانه باب المجاهدة.

فالانسان مطلوب منه ان يجاهد نفسه على طاعة الله عز وجل في كل وقت - [00:02:24](#)

كل وقت وفي كل اوان ما دام ان هذه الروح تتردد في الجسد فهو مطلوب منه ان يجاهد نفسه على طاعة الله عز وجل وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة في ذات الله او كما قال عليه الصلاة والسلام. وثم - [00:02:44](#)

فترة زمنية في العمر تحتاج الى ماذا؟ مزيد من المجاهدة اكثر. لماذا؟ لانها تؤذن بقرب بالرحيل والحقيقة ان الانسان اذا تأمل وجد ان زيادة عمره هي ايش؟ نقص لماذا نقصم فيه؟ لانه كلما مضى منه يوم فهذا يعني انه يقترب من اجله. ولهذا - [00:03:04](#)

قال رجل للفضيل بن عياض او رأى رجل الفضيل بن عياض او رأى الفضيل بن عياض رحمه الله رجلا فقال له كم عمرك قال له ستون سنة قال انت منذ ستين سنة وانت تسير الى الله عز وجل. فلو قدر ان هذا الرجل عمره - [00:03:34](#)

وسبعون كم بقي من حياته؟ السبع فقط. مضى الاكثر. اذا حقيقة زيادة اعمالنا ايها الاخوة والاخوات انما هي قرب من اجلنا. ونحن نفرح بالاجال نقطعها. وهي في الواقع تقرب لنا من اجلنا - [00:03:54](#)

تقريب لنا من الاجال. ولكن حب الامل فطرة في الانسان. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس في الصحيح يهرب ابن ادم وتشب منه اثنتان. بقيتان بقوة. حب الدنيا وطول الامل. حب الدنيا وطول الامل. وهذا له حكم بالغة جدا - [00:04:14](#)

حكم بالغة المقصود من هذا ايها الاخوة ان الانسان كما هو مطلوب منه ان يجاهد نفسه في كل وقت فمطلوب منه تتجاوز الاربعين

بالذات. مطلوب منه ان يزداد مجاهدة. ان قلت ما الدليل على هذا السن؟ الدليل قوله - [00:04:34](#)

تعالى في اية الاحقاف حتى اذا بلغ اشدّه وبلغ اربعين سنة قال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي او على والديه وان

اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في وادخلني في برحمتك في عبادك الصالحين. واذا - [00:04:54](#)

الانسان بلغ الاشد يعني بلغ القمة. وماذا بعد القمة؟ الا النزول. وهذا يدل على ان الانسان اذا جاوز الارض فانه ينبغي له ان تكون نظرتة

للحياة اخرى. ولهذا قال النووي رحمه الله وهذا من قول عن الامام مالك - [00:05:14](#)

رحمه الله انه كان يقول ادركتهم في المدينة اذا بلغ الانسان اربعين سنة طوى فراشه واقبل على الآخرة. ويقصد بذلك ليس الانقطاع

التام عن الدنيا فان الانسان لابد له من ذلك. لكن يقصد مزيد من العمل الصالح مزيد من العبادات الخاصة - [00:05:34](#)

خصوصا قيام الليل والعبادات التي بها رفعة الدرجات وبها ثبات القلب وبها صلاح النفس وزكاتها. فهذا قولهم اذا بلغ اربعين سنة طوى

فراشه الى اخره. واما الستون ففصريح الحديث الاتي انها - [00:05:54](#)

السن التي ينتهي عندها العذر كما سيأتي ان شاء الله بعد قليل. وهذا احد الاقوال في قوله تعالى او لم نعمر ما يتذكر فيه من تذكر

وجاءكم النذير نعمركم بلغ الستين وبعضهم قال اربعين بل بعضهم قال ايش يا اخوان ثماني عشرة - [00:06:14](#)

من اين اخذوا هذا السن؟ قالوا ان هذا هو سن الرشد المتفق عليه او اللي يقال فيه الانسان راشد وقتادة رحمه الله او مجاهد نسيت

احد القائمة هؤلاء له تعليق مؤثر والله. يقول لقد نزلت فيهم هذه الآية في - [00:06:34](#)

مكة وفيهم والله من هو ابن ثمان عشرة سنة يعني يبنهون اما المؤمن فيوعظ ليقبل على الآخرة واما الكافر فيهدد فيهدد. فعندنا

نذارتان في هذه الآية الكريمة. الاولى تتعلق بالعمر والسن - [00:06:54](#)

والثانية تتعلق بما يشاهده الانسان من امارات الكبر. وبهذا فسر جمع من السلف هذه الآية بالشيب كما قال العكرمة وابن عبينة

وغيرهم. وبعضهم فسرهما بالنبي صلى الله عليه وسلم. ولا تعارض وان كان اطلاق - [00:07:14](#)

النذارة على النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن ها؟ اكثر. وهذه من قواعد التفسير التي يستفيد منها طالب العلم وهو ان السلف اذا

اختلفوا في لفظة مما يكثر تداوله في القرآن او بعبارة اخرى ورد في اكثر من موضع في - [00:07:34](#)

قرآن فرأيت المفسرين اختلفوا في تفسيرها فانظر ماذا قالوا في بقية المواضع وقد صرح الرب عز وجل في آيات كثيرة بان اسم

النبي عليه الصلاة والسلام او ان من اسمائه النذير. اليس كذلك؟ يا ايها النبي ان - [00:07:54](#)

وصلناك ايش؟ شاهدا ومبشرا ونذيرا. ونذيرا وغيرها من الايات. اذا القول بانه النبي صلى الله عليه وسلم اقرب لكن هل يعني هذا ان

الشيب ليس نذيرا؟ الجواب لا. بل هو نذير. هو يقول لك يا فلان ترى اذا - [00:08:14](#)

اه اذا الشيب في فودك الفود هذا هو الجهة اليسرى واليمنى من الرأس نعم ومن يلح اه اه كلمة قال يلح يعني الشيب في فوده فقد

نعي. يعني كأن نفسه ايش؟ اقتربت من الاجل. وهذا صحيح. وهذا طبعا بغير الذي يأتي - [00:08:34](#)

المقصود من هذا كله ايها الاخوة خلاصة القول في هذا ان على الانسان ان لا يغتر اجل الا يغتر بطول الاجل ولا بالقوة الشباب. ولا

بالنشاط. فكم من شاب مات قبل الشيبان وكبار السن - [00:08:54](#)

امن كما قال الشاعر وكم من صحيح ها مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر وكم من سقيم انعاش حين من الدهر

تجد اناس مرضى ويبقون سنوات طوال وقد يكون على فراشه. لكن الله فسح في اجله فتجد عنده فرصة الدعاء والاستغفار والانابة

والخضوع - [00:09:14](#)

والتضرع وو بينما تجد الانسان النشيط الشاب في لحظة يقال قطع الطريق ثم صدمته سيارة او نام في فراشه ولم يقم. والعاقلة

والموفق الله يجعلنا واياكم من هؤلاء من استعد لما امامه. فانه لا يدري متى - [00:09:34](#)

الله سبحانه وتعالى. واليوم كما تلاحظون لا يكاد يمر يومين ثلاثة ونحن في بلد تعتبر صغيرة نسبيا. الا ونصلي على جنب معزة. اما

في المدن الكبرى فبالعشرات. فبالعشرات. واسأل اذا كان لك احد من اقاربك في الرياض انظر كم يصلى على الجنائز في - [00:09:54](#)

عدد من الجوامع منها عادي انك تسمع رقم اربعتعش وخمستعشر في جامع واحد. في جامع واحد. بينما كنا ونحن صغار يمكن يمر

الشهر ما صلينا على جنازة. ولذلك كان الجنائز في السابق في النفوس اثر اكثر. لانها لا تأتي متتابعة. اما اليوم - [00:10:14](#) فالله يعفو عنا. استمست الجلود كما يقال. واصبحنا لا نتأثر. كما قال الشاعر الى الله نشكو قسوة في قلوبنا. وفي كل يوم واعظ الموت يندب. وفي كل يوم واعظ الموت يندب - [00:10:34](#)

نؤمل امالا ونرجو نتائجها. وعمل الردي مما نرجيه اقرب. تجد الجنائز هذه تغدو وهذه تروح يموت صدري يمت قريب يموت جار يموت اخ. ومع ذلك الاعتبار قليل الا من شاء الله عز وجل. ثم ساق المصنف رحمه الله حديث - [00:10:54](#) وذكر في هذا الباب خمسة احاديث. اولها حديث ابي هريرة. وصدر به لعلاقته بالاية الكريمة. وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة عن قوله اعذر الله والى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة. رواه البخاري. قال النووي. قال العلماء معناه لم يترك له عذرا - [00:11:14](#)

اذ امهله هذه المدة. يقال اعذر الرجل اذا بلغ الغاية في العذر. والمعنى هنا اي ان الاعذار انقطعت في حقه. ماذا تبعد الستين اذا كان الإنسان ما زال متعلق بالدنيا وقواه بدأت تضعف وهو يقترب من الآخرة - [00:11:34](#)

ان الاعذار في حقه انقطعت. ولهذا تجد في النصوص الشرعية الوعيد الشديد على من وقع في المحرمات حينما يدخل في سن الشيخوخة فتكون العقوبات عليه مضاعفة اشد. لماذا؟ لان مثله ينبغي ان يقبل على الطاعة. ومثله - [00:11:54](#) قد ضعفت جوارحه عن الوقوع في المعاصي. فاذا ما صار ما زال والعياذ بالله متشبثا بها فهذا دليل على انه خبيث الا ان يتداركه الله برحمته. ولذلك قال ثلاثة في الحديث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم - [00:12:14](#) منهم اشيمط زان. رجل كبير في السن ومع ذلك ما زال يقع في قاذورة الزنا والعياذ بالله. فهذا دليل على ان عنده خبث لا يظهر الا النار. والعياذ بالله. وهذا رسالة الى كل من بلغ الستين. انتبه. ما بينك وبين الاجل - [00:12:34](#)

الا القليل وفي حديث رواه الامام احمد قواه بعض العلماء وتكلم فيه اخرون اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقل من يجاوز ذلك. اذا من جاوز او بلغ الستين فقد بلغ معترك المنيا. فماذا ينتظر - [00:12:54](#) ماذا ينتظر؟ واقول لكل من لم يبلغ الستين من الشباب والكهول لا لا تنتظر لانك اولا لا تدري ما ماذا يعرض لك. لا تدري هل تبلغها ام لا. الامر الثاني ان كنت تنتظرها فخير ما تنتظر به هذه الستين - [00:13:14](#)

او فترة الشيخوخة وكبر السن هو ان تمرن نفسك على الطاعات. لماذا؟ حتى اذا بلغت تلك السن واذا هي سهلة عليك. ما تكن ثقيلة. لا تقول انا ممتع وقوي ونشيط وتعصي الله عز وجل متى ما اردت. حتى اذا بلغت تلك السن - [00:13:34](#)

قلت سأتوب لا تملك قلبك. والله ما تستطيع ان تملك قلبك. وقد يألف حتى بعض هذا ذكر بعض العلماء ابن رجب ابن الجوزي وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين. يقول ان الانسان اذا ادمن المعاصي ولم يعود نفسه التوبة - [00:13:54](#) ولا التخفف منها فانه يصعب عليك في العادة يصعب عليه. خاصة اذا تجاوز سنه اربعين او اكثر. او او خمسين او يعني اعتاد واصبح لا يبالي. فان هذا قد يجعله يألف هذه المعاصي. وقد لا ينكرها قلبه. ويتشرف - [00:14:14](#)

قربها فؤاده ثم يصبح النزوع عنها وتركها صعبة. ولهذا لا تستغرب ان تسمع رجل والعياذ بالله اه يقارف القدر خمر او زنا وقد جاوز الستين. لانه والعياذ بالله يعني صار يجري في هذه الميادين وهو لا يبالي - [00:14:34](#) فرق بين من يقع بالمعصية ثم يندم ويأكله الالم ويعود ثم يتوب ويتوب ثم بعد فترة يعود وبين انسان لا لا يبالي متى ما تيسرت له المعصية فعلها. فاقول لا تنتظر حتى تبلغ هذا السن. بل عود نفسك على الطاعات حتى - [00:14:54](#)

فاذا بلغت هذا السن واذا بها سهلة عليك. انظر الى كبار السن الذين الفوا الطاعات. الفوها متى يوم كانوا كهولا وشبابا. تجدهم اذا كبرت سنهم وحيل بينهم وبين هذه الطاعات يتقطعون الما. يكون - [00:15:14](#)

على فوات الطاعة. انظر مثلا لتقرير قضية الالم على فوات الطاعة. قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجا اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين - [00:15:34](#) اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وش يصير لهم؟ تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. واحد من

زملائنا في الكلية يقول ابي رحمه الله في اخر حياته - [00:15:54](#)

اقعد ولم يستطع ولم يكن يستطيع الذهاب الى المسجد. كنا لعلنا لانه لا يطيق ان يسمع الاذان ويبقى في البيت اضطررنا لاغلاق النوافذ. حتى لا يسمع النداء. لانه واذا سمعه ولم يخرج تقطع بكاء. وتألّم وتأثر فتعب وتعبتنا معه. السؤال ما الذي جعله يبكي -

[00:16:14](#)

انه معذور لكبر سنه اقعد على الكرسي. السبب ان حياته كانت في صلاة المسجد جماعة مع المسلمين. فلما فقد هذا المعنى كأنه فقد

مادة حياة قلبه. فرق كبير جدا ايها الاخوة بين هذا النوع من الناس وبين من لا - [00:16:44](#)

من الشباب هداهم الله او غير الشباب تفوته الصلاة والصلاتان والثلاث بل قد يخرج عليه الوقت وهو لم يبالي. ولهذا هذا اؤكد على المعنى الذي اشرت اليه في اول اللقاء اول الدرس المصنف رحمه الله من من حسن تبويبه انه ذكر الاحاديث المتعلقة - [00:17:04](#) بمجاهدة النفس طول الحياة. طول العمر ما دام في الجسد نفس. ويتأكد هذا في اخر العمر. ثم ساق بعد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر وهو شاب ما زال صغيرا فكأن بعضهم وجد في نفسه -

[00:17:24](#)

وهذي طبيعة كبار السن ما يحبون ايش ايش؟ الشباب الصغار يجلسون معهم. فقال لما يدخل هذا معنا؟ ولنا ابناء مثلي مثله ورا ما يجون عيالنا ويجلسون مثل ما يجلس ابن عباس. فقال عمر انه من حيث علمتم. يعني انتم تعرفون انه شاب غير عادي - [00:17:44](#) تميز بالعلم والفقه والفهم. فدعاني ذات يوم عشان يقنعهم بان تقديم ابن عباس في مجلس الكبار له سبب ما هو بواسطة عمر لا يعرف الواسطات في دين الله ولا في هذه الابواب. قال فادخلني معهم. فما رأيت انه دعاني يومئذ الا ليربهم - [00:18:04](#) يعني يعلمهم بان تقريره لسبب معتبر. قال ما تقولون؟ عمر يسأل اشياخ هؤلاء من اهل بدر اللي ادركوا هذه الغزوة المباركة في اول الهجرة. وابن عباس في ذلك اليوم عمره سنتان. قال ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح؟ فقال بعضهم امرنا او -

[00:18:24](#)

نعم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا. فسكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال لي اكدك تقول يا ابن عباس؟ فقال قال

قلت لا. قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعلمه له. قال - [00:18:44](#)

فاذا جاء نصر الله والفتح وذاك علامة على ماذا؟ علامة اجلك. فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر رضي الله عنه ما

اعلم منها الا ما تقول. رواه البخاري. وهنا تنبيه فقط. من قال من الصحابة التفسير الاول ليس - [00:19:04](#)

لا هو تفسير صحيح. ولكن هذا التفسير الظاهر يدركه اكثر الناس. اليس كذلك؟ كون اذا فتح الله عليك بلد من البلدان ومصر من

الامصار انت استغفر الله هذا يفهمه اكثر الناس. لكن الذي لم يفهم الا ما وراء السطور كما يقال او ما بين السطور - [00:19:24](#)

وهو ان في هذا اشارة الى قرب اجله عليه الصلاة والسلام. وهذا قياس ظاهر على ماذا؟ على الامن بالاستغفار عند الفراغ من الصلاة.

استغفر الله استغفر الله استغفر الله. والامر بالاستغفار عند الفراغ من المناسك. فاذا قضيت مناسككم نعم. ثم افوضوا من حيث -

[00:19:44](#)

الناس واستغفروا الله وفي اواخر الصيام ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. اذا ختام العبادات يؤمر فيها

بالذكر فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم هنا بالاستغفار والتسبيح صارت اشارة الى قرب الاجل وهذا المعنى العميق هو الذي فهمه

ابن عباس - [00:20:04](#)

فاقتنع الحاضرون ما هو الشاهد من ايراد النووي لهذا الحديث؟ الشاهد هو ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكثّر من

التسبيح والاستغفار مع ان حياته كلها طاعة. فاذا كان رسول - [00:20:24](#)

الله صلى الله عليه وسلم يؤمر وهو اتقى الخلق بابيه وامه عليه الصلاة والسلام. واطوعهم لله واعمارهم لوقته في الله عز وجل يؤمر

بالاكثار من ذلك. فانا وانت من باب اولي. فان قلت كيف ادري اني في اواخر عمري - [00:20:44](#)

تقول هذه الاية تتجه اول ما تتجه لمن؟ للذين جاوزوا ها الاربعين والستين بشكل اكثر لما سبق تقريره قبل قليل قليل وهذا لا يمنع ان

الانسان يفعل هذا. ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها وهو الحديث الثالث الذي - 00:21:04 في آ ذكره المصنف في هذا الباب انها تقول ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا ويقول فيها سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. وتقول في رواية اخرى يتأول - 00:21:24 وللقرآن ايش معنى يتأول القرآن؟ يقول النووي اي يعمل ما امر به في القرآن في قوله فسبح. فكان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. اذا هو طبق اية ايش؟ سورة النصر. وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل ان يموت سبحانك الله - 00:21:44 اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك. قالت عائشة قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها؟ قال جعلت لي علامة في امتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة. اذا هذا وافق فهم من؟ ابن عباس. وفي رواية له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده - 00:22:04 استغفر الله واتوب اليه. قالت قلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه؟ قال اخبرني ربي اني سأرى علامة في امتي فاذا رأيتها اكثر - 00:22:24 من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. وفي حديث ابن عباس السابق دلالة ظاهرة على فضل هذا الخبر الجليل عبد الله ابن - 00:22:34 رضي الله تعالى عنهما ومن علينا بما من عليه من الفقه في دينه والبصيرة فيه. واسأل الله عز وجل ان يجعل خير اعمارنا واخرها وخير ايامنا خير اعمالنا خواتيمها وخير اعمالنا وخير اعمالنا خواتيمها وخير اعمارنا - 00:22:54 واخرها. واسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم ممن طال عمره وحسن عمله. اللهم اجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله. اللهم اختم لنا بالحسنى يا رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:14